كلمة محمد علي عبد الجليل

في جلسة مناقشة رسالة الدكتوراه:

مقارَبة بوليسيمية وترجماتية للقرآن. سورة الحج نموذجًا

مناقشة أُطروحة دكتوراه بعنوان:

مقارَبة بوليسيمية وترجماتية للقرآن. سورة الحج (السورة رقم ٢٢) نموذجًا

Approche polysémique et traductologique du Coran. La sourate XXII (Al-Ḥajj [le pèlerinage] comme modèle

إعداد: محمد علي عبد الجليل

تحت إشراف: البروفسور ريشار جاكمون [Richard Jacquemond]

تَخَصُّص: عالَم عربي وإسلامي وساميّ

مَدرسة الدكتوراه ٣٥٥: فضاءات وثقافات ومجتمَعات

معهد البحوث والدراسات حول العالَم العربي والإسلامي (الإرِيمام)

Institut de Recherches et d'Études sur les Mondes Arabes et Musulmans (IREMAM)

جامعة آيكس–مرسيليا (جنوب فرنسا)

الخميس ٢٣ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٧ الساعة الثانية بعد الظُّهر في قاعة دوبي [salle Duby] في البيت المتوسطي لعلوم الإنسان [MMSH] في مدينة آيكس–أون–پروڤانس (جَنوب فرنسا)

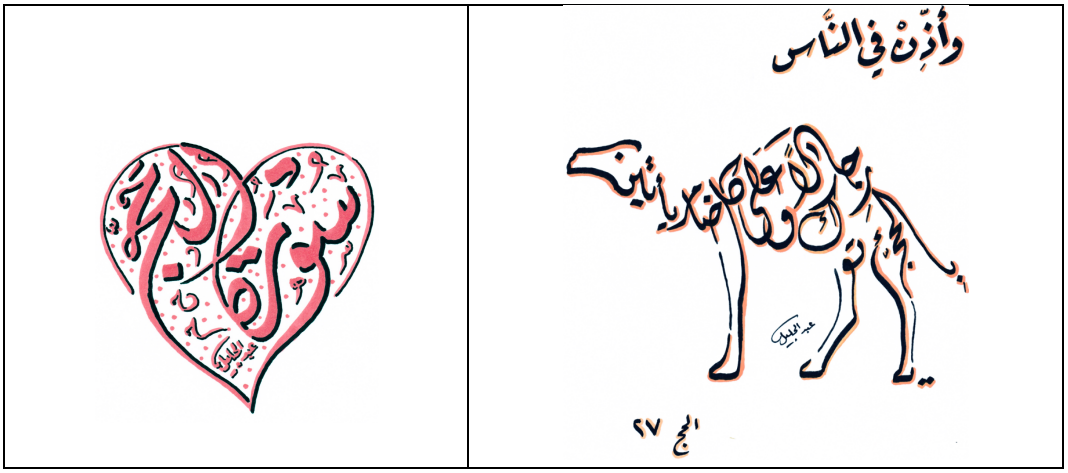

لَجنة المناقَشة:

1 – **البروفسور إيريك شومون [Éric CHAUMONT] المكلَّف بالبحوث والمؤهَّل للإشراف على البحوث [أستاذ مُشرِف HDR]، معهد الإرِيمام [IREMAM] والمركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي [CNRS] وجامعة آيكس–مرسيليا**

2 – **البروفسورة لين فرنجية [Lynne FRANJIÉ] الأستاذة في جامعة ليل الثالثة**

3 – **البروفسور ريشار جاكمون [Richard JACQUEMOND] الأُستاذ في جامعة آيكس–مرسيليا**

4 – **البروفسور پيير لوري [Pierre LORY] مدير الدراسات في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا [EPHE] في باريس**

كلمة الباحث في جلسة الدفاع عن الأطروحة

سيّدي الرئيس،

السيّدة والسادة أعضاء لجنة التحكيم،

بادئَ ذي بَدء، أوَدُّ أنْ أَشكُرَكم على التفضُّل بتقييم عملي المتواضع وعلى السماح لي بالدفاع عن أطروحة الدكتوراه هذه أمامكم. وأَتَوَجَّه بخالص شكري إلى السيد پيير لوري [Pierre LORY] (مدير الدراسات في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا)، والسيدة لين فرنجية [Lynne FRANJIÉ] (أستاذة الترجمة في جامعة ليل الثالثة) والسيد إريك شومون [Éric CHAUMONT] المكلَّف بالبحوث والأستاذ المُشرِف في معهد الإرِيمام [IREMAM] والمركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي [CNRS] وجامعة آيكس–مرسيليا.

وأَوَدُّ بشكل خاص أن أشكرَ المُشْرِفَ على أطروحتي السيد ريشار جاكمون[1] [Richard JACQUEMOND] للإشراف علَيَّ طوالَ هذه السنوات الخمس من العمل مِن خِلالِ نصائحه القَيّمة وملاحظاتِه ومراجعته اللغوية.

بعد ذلك، أوَدُّ أنْ أُخبِرَكم كيف وُلِدَتْ فِكرةُ الأطروحة المُعَنْوَنة: ***مقارَبة بوليسيمية وترجماتية للقرآن. سورة الحج (السورة رقم ٢٢) نموذجًا***.

[1] البروفسور ريشار جاكمون [Richard JACQUEMOND] هو مُستعرِب فرنسي ومُترجِم وأُستاذ متخصِّص في الأدب العربي الحديث في قسم دراسات الشرق الأوسط [DEMO] في جامعة آيكس–مرسيليا وباحث في معهد البحوث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي (الإرِيمام) [IREMAM] (البيت المتوسطي لعلوم الإنسان [MMSH] في آيكس–أون–پروڤانس)، وهو مدير الإريمام منذ عام ٢٠١٨. وُلِدَ عام ١٩٥٨ في سانت إتيان [Saint-Étienne] (إقليم اللوار [la Loire]). وحصلَ على الدكتوراه عام ١٩٩٩ على أُطروحة بعنوان: *بين كَتَبَةٍ وكُتَّاب: الحقل الأدبي في مصر المعاصرة* [*Entre scribes et écrivains. Le champ littéraire dans l'Égypte contemporaine*]. عَمِلَ أكثر من خمسة عشر عامًا في مِصرَ وأَلَّفَ العديد من المنشورات العلمية حول الإبداع الأدبي العربي المعاصر وكذلك حول أعمال الترجمة من العربية وإليها. وقد تَرجمَ أيضًا إلى الفرنسية العديدَ من المؤلَّفات (رواياتٍ وقصصًا قصيرةً وديوانَ شِعرٍ) لمؤلِّفين، مصريين على وجه الخصوص، ولا سيَّما صنع الله إبراهيم. (راجِع: «لقاء مع ريشار جاكمون عن الترجمة والاستشراق: المترجم بين التبعية والاستقلالية» على الرابط: http://maaber.50megs.com/issue_november12/spotlights3.htm و«حوار مع ريشار جاكمون: ماذا نترجم إلى العربية؟» على الرابط: http://maaber.50megs.com/issue_july19/spotlights1_a.htm، وصفحته في موقع الإرِيمام: https://iremam.cnrs.fr/spip.php?article45.

وُلِدتُ في عائلة تَدين بالعقيدة الإسلامية على المَذهب السُّنِّيّ وفي مجتمع مُتعدِّد الأديان، وبدأتُ في الاختبار الحياتي للإسلام ودراستِهِ ومواجهة تفسير القُرآن منذ نعومة أظفاري. فقدْ شَهِدتُ في المسجد وحتَّى ضمن المَذهَب الإسلامي الواحد صراعاتٍ بل مشاجراتٍ عقائديةً ولاهوتيةً حول السؤال: **«ما هو التفسير الصحيح للقرآن؟»** فكان كلُّ رَجُلِ دِينٍ يَدَّعي أنَّ لديه أحسنَ تفسير. وكلُّ جماعة إسلامية، سواء كانت تقليديةً [أُرثوذكسية] [سُنَّة وشِيعة] أَمْ غيرَ تقليدية، تُبَرِّر عقيدتَها بالاستشهاد بالقرآن. فكانت بعضُ التفسيرات غيرَ مُقْنِعةٍ لي من الناحية اللغوية والروحية. ولذلك تركتُ التقليديةَ السُّنِّيَّة لأتَعلَّمَ أُصولَ الطريقة الصوفية النقشبندية التي فَتَحَتْ عينَيَّ على احتمالات أخرى لفهم نصّهِم المقدَّس. وتعلَّمتُ على أيديهِم أنَّ هُناكَ طبقاتٍ دلاليةً عميقةً أخرى "أكثر إقناعًا" تَحكُم النصَّ. وبعد سنوات قليلة، لَم تَعُدْ هذهِ التأويلاتُ الصوفيةُ تُلَبّي مَطلبي الروحي الفردي. ولهذا السببِ اتَّبَعتُ مَذاهبَ أُخرى شيعيةً غيرَ تقليديةٍ، ولا سيَّما العَلَويَّة (أو النُّصَيريَّة)، بل اتَّبَعتُ أيضاً مِلَلاً أُخرى غَيرَ إسلاميةٍ (مثل الكاثوليكية والمورمونية والبوذية والثيوصوفية)، مِن أجلِ معرفة المعنى "الحقيقي" للقرآن إنْ كان هناك بالطبعِ مِن «معنىً حقيقيٍّ» مزعوم.

مِن الناحية التفسيرية، وجدتُ النَّصَّ القُرآنيَّ قابِلاً لتفسيراتٍ لا حَصرَ لها. إذْ يمكن للمرء أنْ يَجِدَ **كلَّ شيء** في القرآن. ولإعطاء مثال على ذلك، قام أحدُ شيوخ الطريقة النقشبندية بتأويل جُملة **«وقَدِّموا لأنفُسِكُم»** (البقرة، ٢٢٣) (الّتي تعني: اِفعلوا الخيراتِ) ففسَّرَها بمداعبات الجِماع. بينما ظَنَّ محمَّد شحرور أنه أَثبتَ أنَّ آيةَ «**نِساؤكم حَرثٌ لكم فأتُوا حَرثَكم أنَّى شئتم وقدِّموا لأنفسِكم**» لا تتكلَّم عن النساء بل عن جميع المستجِدَّات التكنولوجية المستقبلية. [كلمة "النساء" مشتقَّة مِن «نَسَأَ يَنْسَأُ» بمعنى: «أَخَّرَ يُؤَخِّرُ»، و«الحَرث»: المَكسَب.]

ومِن الناحية الترجماتية، إنَّ كثيراً مِن المسلمين، تَحتَ تأثيرِ عقدة النقص ونظريةِ المؤامرة وفِكرةِ أنَّ القُرآنَ هو الكلمة الإلهية الّتي لا يمكن ترجمتُها، يقولون إنَّ المترجمين يُشَوِّهون القرآن.

في خِضَمِّ كلِّ هذه الفَوضى، أَردتُ أنْ أَرَى عَن كَثَبٍ **ثَراءَ تفسيرات القرآن وإلى أيَّةِ درجةٍ عَكَسَ المترجمون هذا الثَّراءَ**. أَردتُ أنْ أتَحَقَّقَ مِمَّا إذا كانت الترجماتُ تُشَوِّهُ فِعلاً وبصورة حَتميَّة النَّصَّ القُرآنيَّ الذي هو بوليسيميّ بامتياز [بوليسيميائي، متعدِّد المعاني، تعدُّدي دلالي، ذُو وُجوهٍ ونَظائرَ] («*حَمَّالٌ ذو وجوه*»، بحسب قولٍ يُنسَبُ إلى الخليفة الرابع علي بن أبي طالب) وأردتُ أنْ أَفهَمَ العَلاقةَ بين التفسير والترجمة [النَّقل].

إنَّ فرضيتي الّتي انطلقْتُ منها هي أنَّ **الترجمة تُغَيِّرُ وتُقَلِّصُ الخريطةَ البوليسيمية [البوليسيمائية] للنص الأصلي.** فـ**بُولِيسِيمِياءُ** القُرآنِ [«**تَعَدُّد المَعاني**»، «**الوجوهُ والنظائر**» فيهِ] غنيَّةٌ إلى أبعد حَدٍّ مقارَنةً بِبوليسيمياءِ الترجمات، لأنَّ التفسير تطوَّرَ تطوُّراً كبيراً عَبرَ تاريخِ الإسلام رَغمَ المُعارَضة الشديدة للسلطات الدينية. فكُتُبُ التُّراثِ تُخبِرنا أنَّ الخليفة الثاني عُمَر بن الخَطَّاب عاقبَ صَبيغاً بنَ عَسَلٍ لأنّه سألَ عن تفسير الآية المُبهَمة [مِن متشابِه القرآن]: «والذَّارياتِ ذَروًا فالحاملاتِ وِقرًا» (سورة الذاريات [السورة ٥١]، الآيتان ١ و٢) [≈ قَسَمًا بالرياح التي تَذرو وبالحاملاتِ (السُّحُب) التي تحمل الأمطارَ الثقيلة.][2]

إنَّ **بحثي** هذا [عن **البوليسيمياء في القرآن وفي ترجماتِه الفرنسية**] هو استمرار للبحوث السابقة التي أُجرِيَتْ حَولَ تَرجماتِ القرآن. ولكنَّ البحوث السابقة لا تتعدَّى أنْ تَكونَ ببساطةٍ دراسةَ مقارَنةٍ (لِستِّ ترجمات على الأكثر) وتحليلاً أسلوبيًا ولُغويًا وكذلك نَقدًا لبعض الترجمات لسورة معيَّنة. **وقد كانت تلك الأبحاثُ بالأَحرَى تبريريةً دفاعيةً عن النص القرآني** من حيث إنها أَظهَرَت أخطاءَ الترجمات.

قليلة هي الأبحاث الترجماتية واللغوية التي تتناول الترجماتِ الفرنسيةَ للقرآن، وتَتمَحور عموماً حولَ دراسةٍ مُقارِنةٍ أو دِراسةٍ بوليسيميةٍ [تَدرُس البوليسيمياء، أيْ: الوجوهَ والنَّظائر (تَعَدُّد المعاني)].

أ- البحوث الأساسية التي تقوم على دراسة مقارنة وتحليل أسلوبيّ ولُغويّ وكذلك على نَقدِ بعض الترجمات لسورة معَيَّنة *مِن منظورٍ دِفاعيّ تبريري* يُظهِر أخطاءَ المترجِم وترجماتِه العكسيَّة (تفسيراته الخاطئة المعاكِسة contresens) وإضافاته وترجمته الحرفية هي البحوث التالية:

١- محمود الشبعان، *أين مِن القرآن تراجِمُ القُرآن؟* **(١٩٨٤)**، وهو بحثٌ يُقارِن سِتَّ ترجمات فرنسية للقرآن (وهي ترجماتُ: دونيز ماسون [Denise Masson] وكازيميرسكي [Albert Kazimirski de Biberstein] والصادُق مازيغ [Sadok Mazigh] ومحمد حميد الله الحيدرآبادي [Muhammad Hamidullah] وريجي بلاشير [Régis

[2] جاء في *سُنَن الدارمي* (ج١، ص ٥٤) وفي *كَنز العُمَّال* (ج٢، ص ٣٣١) وفي *الدُّرّ المنثور* (ج٢، ص ٧) وغيرها أن رجلاً يقال له «صَبيغٌ» قَدِمَ المدينة فجعلَ يسأل عن متشابِه القرآن، فأرسلَ إليه عُمَر وقد أعدَّ له عَراجينَ النخل فقال: «من أنت؟» قال: «أنا عبد الله صبيغ». فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه وقال: «أنا عبد الله عمر». فجعل له ضربًا حتى دمي رأسه. فقال: «يا أمير المؤمنين! حَسبُك قد ذَهَبَ الذي كنتُ أجِد في رأسي».

Blachère] وجان كروجان [چروجان] [Jean Grosjean]) لِيَخْلُصَ إلى نتيجة مُفادها أنَّ ترجمةَ هذا النص المُقدَّس مستحيلةٌ؛

٢- عبد الله شيخ موسى، «أساليب ومناقشات العَبرنة[3] الحديثة للقرآن. حولَ ترجمةِ أندريه شوراكي [شوراقي] [André Chouraqui] للقرآن» **(١٩٩٥)**، وهي دراسة تُظهِر الأخطاءَ والتفسيراتِ الخاطئةَ المُعاكِسةَ والاضطرابات في ترجمة القرآن التي قام بها أندريه شوراكي؛

٣- محمد رجب البيُّومي، *إعادة قراءة القرآن الكريم: الدكتور محمد رجب البيومي يردّ على جاك بيرك* **(١٩٩٩)**، وهو كِتاب يُقدِّم أخطاءَ جاك بيرك [Jacques Berque] و«تحريفاتِه» (بين قوسَين) في ترجمته للنص القرآني ويُظهِر أنَّ بيرك غيرُ قادِرٍ، على ما يبدو، على فَهْم العربية جيّدًا؛

٤- شادية طرابلسي [Chédia TRABELSI]، *إشكالية ترجمة القرآن: دراسة مقارنة لأربع ترجمات فرنسية لسورة «النور»* [ترجمات: صادُق مازيغ وصلاح الدين كشريد وبلاشير وكازيميرسكي]، **(٢٠٠٠)**، وهي دراسة تَرى أنَّ المترجِمِينَ قاموا بترجمات تضمُّ أخطاءً في التفسير على نوعين: أخطاء شخصية وأخطاء عامة، لأنهم لم يقرؤوا ما يكفي من تفاسير القرآن، أو لأنهم اكتَفَوا بتفسيرات تُوصف بِـ«الضعيفة».

٥- إبراهيم عَوَض، *مِن معارك الاستشراق ضِدَّ المصحف الشريف. ترجمة جاك بيرك للقرآن الكريم بين المادحين والقادحين* **(٢٠٠٠)**، وهو كِتاب يَدرس ترجمة جاك بيرك [Jacques Berque] بمقارَنتها بترجمات كلود-إتيان ساڤاري [Claude-Étienne Savary] وإدوار مونتيه [Édouard Montet] وريجي بلاشير [Régis Blachère] ومحمد حميد الله [Muhammad Hamidullah] وحَمزة بوبكر [Hamza Boubakeur] وصلاح الدين كشريد [Salaheddine Kechrid]، ويُشير الكِتابُ إلى أنَّ المُدافِعين عن ترجمة بيرك لم يحاولوا التدليل على رأيهم بأمثلة واكتفَوا بعبارات مديحٍ عامة، بينما يَظهَر أنَّ زينب عبد العزيز قد دَلَّلَت على أطروحتها بتقديم أمثلة دقيقة عن الأخطاء في ترجمة بيرك؛

٦- سعيد اللاوندي، *إشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم. محاكمة جاك بيرك* **(٢٠٠١)**، وهو كِتاب يدافع عن ترجمة بيرك ويَدحَض فكرة أنه كان يُحاول تشويهَ صورة الإسلام؛

٧- فرحات معمري [Ferhat MAMERI]، *مفهوم الحَرْفية في ترجمة القرآن. حالة ثلاث ترجمات (جاك بيرك وأندريه شوراكي والرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الإسلامية والإفتاء)* [رسالة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة] **(٢٠٠٦)**، وهي دراسة تتناول الترجمة الحَرفية وتُحلّل ترجماتِ بعض أسماء الأعلام والكلمات والمفاهيم مثل: «ذِكْر» و«فِتنة» وغيرهما؛

---

[3] العَبرنة: إضفاء صِبغة عِبرية على شيء أو استخدام عبارات عِبرية أو دراسة شيء من منظور عِبري.

٨- نُهى عبد المجيد [Noha ABDEL MÉGUID]، *بلاغة النص المترجَم وتفسيرات المعنى. تطبيق على سورة من سُوَر القرآن في ترجمَتَي ريجي بلاشير وجاك بيرك*، أطروحة دكتوراه نوقِشَت عامَ **٢٠١١** في جامعة باريس الثالثة السوربون الجديدة وجامعة حلوان، وهي بَحثٌ يَدرُس السِّمات الأسلوبية التي تُمَيِّز سورةَ البقرة والأساليب اللغوية المختلفة التي استخدمها كلٌّ من بلاشير وبيرك لإظهار هذه السمات، في محاولة لرؤية المَدَى الذي يمكن فيه للمترجمين ترجمة تنوّع الاستراتيجيات البلاغية للسورة المَعنِيَّة.

ب- البحث الذي يتناول الجانب البوليسيميّ للقرآن [الوجوهَ والنَّظائر أو تَعَدُّد المعاني] هو أطروحة سفيان الكرجوسلي [Soufian AL KARJOUSLI] بعنوان: *La polysémie et le Coran [البوليسيمياءُ والقُرآن]*، (الورشة الوطنية لطباعة الرسائل الجامعية [Atelier national de reproduction des thèses]، رين [Rennes]، **٢٠٠٥**)، وفي هذه الأطروحة أكَّد أنَّ بوليسيمياء القرآن [تعدُّد المعاني في القرآن] هي بوليسيمياء تعسُّفية، غير تطورية، غير توليدية [أو تَوالُديَّة]، غير تراكمية، بمعنى أنه يمكن أنْ نُدخِلَ أو نُقْحِمَ في الحقل الدلالي لكلمة أو متوالية من القرآن معنىً غريبًا ليسَ جُزءًا من الخط أو التاريخ التطوري للمصطلح المَعنيّ.

إنَّ بحثي، بصفتِه دراسةَ مقارَنة، لا يكتفي بثلاث ترجمات أو أربع، بل بِثمانيةَ عشرةَ ترجمةً[4] [للسورة رقم ٢٢، سورة الحج] ولا يقتصر على تحليل لُغَويّ أو أسلوبيّ، بل أيضًا بوليسيميّ [دلالي تعددي يتطرَّق

[4] **الترجمات التي تناولَتْها الأُطروحة:**

١- أندريه دي ريير (١٦٤٧)	1.André Du Ryer (1647)
٢- كلود-إتيان ساڤاري (١٧٨٢)	2.Claude-Étienne Savary (1782)
٣- كازيميرسكي (١٨٤٠)	3.Kazimirski (1840)
٤- ريجي بلاشير (١٩٤٩)	4.Régis Blachère (1949)
٥- عَمَّار غَديرة (١٩٥٧) [لَم تَحظَ بالانتشار ولَم تُصَنَّف سوى في مكتبة ليون البلدية]	5.Ameur Ghédira (1957)
٦- محمد حميد الله (١٩٥٩) (الترجمة مرفَقة بالنص العربي على اليسار)	6.Muhammad Hamidullah (1959) (traduction accompagnée du texte arabe à gauche)
٧- نور الدين بن محمود (١٩٦٢) (الترجمة مرفَقة بالنص العربي على اليسار)	7.Noureddine Ben Mahmoud (1962) (traduction accompagnée du texte arabe à gauche)
٨- دينيز ماسون (١٩٦٧) (الترجمة مرفَقة بالنص العربي على اليمين)	8.Denise Masson (1967) (traduction accompagnée du texte arabe à droite)
٩- جان كروجان [گروجان] (١٩٧٢ و١٩٧٩)	9.Jean Grosjean (1972 ; 1979)

لتعدُّد المعاني أو الوجوه والنظائر] مِن خلال **رَصد الحركة البوليسيمية [البوليسيميائية]** في كلا الصيغتَينِ: العربية (النَصّ المَصدَر أو النص الأصلي) والفرنسية (النَصّ الهَدَف أو النص المترجَم). ويَهدُف إلى إظهارِ كيفَ أنَّ **الترجمةَ تُقَلِّصُ بوليسيمياءَ النَّصِّ المَصدَر**.

في بداية البحث، استخدمتُ تفكيكيةَ جاك دَرِّيدا [Jacques Derrida] كأداة تحليلية من خلال مفهومَيْ «الإرجاء» [أو «الاختلاف التأجيلي»] [différ*a*nce] و«الانتشار» [dissémination]. فيما بَعدُ، تَبَدَّى لي أنَّ ذاك البحثَ كادَ يَنحرِفُ نَحوَ دِراسةٍ فلسفية ولِسانيَّة وليس دراسة ترجماتية. علاوةً على ذلك، يبدو أنَّ التفكيكية التي تُواجِهُ صعوباتٍ في التطبيق لا تَخدِمُ فَرَضيَّة بحثي التي تقوم على مقارَنةٍ بوليسيميةٍ بين النص المَصدَر [العَربي] والنص الهدَف [الفرنسي]. فَتَخَلَّيتُ عن التفكيكية لأُكَرِّسَ نفسي لمُجَرَّد تحليل مقارن تقليدي للترجمات باستخدام مقارَبة أنطوان بيرمان [Antoine Berman] (سأتطرَّق إليها).

١٠- جاك بيرك (١٩٩٠) (ترجمة أثارت جدلاً)	10.Jacques Berque (1990) (traduction qui a suscité une polémique)
١١- أندريه شوراقي (١٩٩٠) (ترجمة مُغَرِّبة [غريبة] مثيرة للجدل أُنجِزَتْ من خلال المرور بالجذور العِبرية) [لَم تَحظَ بالانتشار بل بالاستهجان]	11.André Chouraqui (1990) (traduction dépaysante controversée réalisée par le biais de l'hébreu)
١٢- أحمد جِسُّوس (١٩٩٩ و٢٠٠٠) (ترجمة مقفَّاة تُظهِر الإيقاع الترتيلي للقرآن) [لَم تَحظَ بالانتشار]	12.Ahmed Guessous (1999 et 2000) (traduction rimée)
١٣- محمد شياظمي (١٩٩٩) (ترجمة دفاعية [تبريرية] مرفقة بالنص العربي على اليمين)	13.Mohammed Chiadmi (1999) (traduction apologétique accompagnée du texte arabe à droite)
١٤- مجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم (٢٠٠١) [أو ١٩٨٥] [ترجمة مستندة لترجمة محمد حميد الله]	14.Le Complexe du Roi Fahd à Médine (2001) [ou 1985]
١٥- زينب عبد العزيز (٢٠٠٢ و٢٠٠٩ و٢٠١٤) [ترجمة دِفاعية]	15.Zeinab Abdelaziz (2002, 2009 & 2014)
١٦- سامي الذيب أبو ساحلية (٢٠٠٨) (ترجمة مرفقة بالنص العربي، على عمودين، ترجمة أُنجِزَت انطلاقًا من مقابلة بعض الترجمات.)	16.Sami Awad Aldeeb Abu-Sahlieh (2008) (traduction accompagnée du texte arabe, en deux colonnes, traduction réalisée à partir de la confrontation des autres traductions)
١٧- مالك شبل (٢٠٠٩)	17.Malek Chebel (2009)
١٨- هاشمي حفيان (٢٠١٠) (ترجمة مرفَقة بالنص العربي على اليمين)	18.Hachemi Hafiane (2010) (traduction accompagnée du texte arabe à droite)

في الجُزء الأول مِن البحثِ، قُمتُ أيضًا بتحليل العلاقة بين التفسير والترجمة، ثمَّ أوضحتُ كيفَ فَهِمَ المسلمون السورةَ الثانية والعشرين [سورة الحج]. فَعَرَضتُ كلَّ التفسيرات السُّنِّيَّة والشيعية والصوفية وغيرِ التقليدية (الأحمدية والعلوية والدُّرزيَّة) التي تَمَكَّنْتُ مِن العُثور عليها. وقد واجَهْتُ صعوبةً في العثور على مَراجِعَ تفسيريةٍ غَيرِ تقليدية. فباستثناء الأحمديين، لا يَنشُر العَلَويون ولا الدُّروز عقائدَهم الباطنية. فكان علَيَّ إذًا أنْ أَرجِعَ إلى مَراجِع كَتَبَها خصومُهم كابن تيمية (في *مجموع الفتاوى*) والشهرستاني (في *المِلَل والنِّحَل*) أو كَتَبَها باحثون مِثل جوزيف قَزّي [أبو موسى الحريري] وهاشم عثمان فيما يَخُصّ العَلَويين، ومحمد خليل الباشا فيما يخصّ الدروز. تَمَكَّنْتُ أيضًا مِن العثور على بعض تفسيرات متناثرة في أعمال مختلفة كَتَبَها دُروزٌ وعَلَويون.

ووجدتُ أنَّ البوليسيمياء [البوليسيمية، تعدُّد المعاني، الوجوه والنظائر] تَحدُث على مستوى الضمائر والكلمات والجُمَل. فقُمتُ في الجزء الثاني بتحليل كيفية ترجمة المترجمين لهذا النص الغَنيّ. فضِمْنَ نَوعَيْ البوليسيمياءِ: ١)–المُفرَداتيةِ (المُعجَميةِ) [polysémie lexicale]، ٢)–والعباراتيةِ (التعبيريةِ) [polysémie des énoncés]، وَضَعتُ تصنيفًا آخَرَ فميَّزتُ أيضًا عِدّةَ أنواع فرعية. ففي البوليسيمياء المُفرَداتية، مَيَّزتُ بين الكلماتِ العامة والألفاظ الغريبة (مَفاريد الألفاظ أو الألفاظ الفَرائد) [*hapax*] وأسماء الله. وفي البوليسيمياء العِباراتية في الترجمات، ميّزتُ بينَ البوليسيمياءِ المتعلِّقةِ بقَلبِ ترتيبِ الكلماتِ في الجُملةِ (التقديم والتأخير) [anastrophe] والبوليسيمياءِ المُتعلّقةِ بالحذف وعلامات الترقيم والبوليسيمياءِ المتعلّقةِ بالتشكيل (مثل تشكيل الفعل المبني للمجهول والفعل المبني للمعلوم) والبوليسيمياءِ المُتعلّقة بمفاهيمَ معيَّنةٍ مِثلِ «البعث» و«المكتوب» والبوليسيمياءِ المُتعلّقةِ بظروف الوحي أو التنزيل (أسباب النزول) والبوليسيمياءِ المُتعلّقة بالصُّوَر المحلّية العامية والبوليسيمياءِ المُتعلّقة بجوانب أيديولوجية (كالسُّلطة والعَلمانية). وهذه الأخيرة لا تزال بحاجة إلى دراسة مُعَمَّقة.

ووَجَدتُ مِن اللازم أنْ أُظهِرَ أين تتلاقى الترجماتُ وأينَ تتباعد لأَصِلَ إلى ملاحظةٍ مُفادُها أنَّ الضِّدَّينِ يَلتَقيانِ [نظرية حَدوة الفَرَس][5] [الترجمةُ الناقدةُ والترجمةُ المُدافِعةُ تَتشابهانِ].

[5] في الفلسفة السياسية، نظرية «حَدوة الفَرَس» [(« *horseshoe theory* ») théorie du « fer à cheval »] تفترض أنَّ أقصى اليسار وأقصى اليمين يتشابهان ويتقاربان كما يقترب طَرَفُ حَدوة الحِصان من الطرف الآخر، بدلاً من أنْ يكونا على طرفي نقيض.

ولإظهار التغييراتِ التي أجراها المترجمون [في ترجماتهم الفرنسية للقُرآن]، لَجأتُ إلى مقاربة أنطوان بيرمان[6] [Antoine Berman] عن **الاتِّجاهات** [الثلاثة عشر] **المُشَوِّهة** [بكسر الواو] **للترجمة**[7] والتي عَرَضها في كِتابِه المُعَنون: *La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain [الترجمة والحَرف أو نُزُل البعيد]*، منشورات لو سوي [le Seuil]، باريس، ١٩٩٩.

النظرية تُنسب إلى الكاتب الفرنسي جان–پيير فاي [Jean-Pierre Faye] (المولود عام ١٩٢٥). (Jean-Pierre Faye, *Le siècle des idéologies*, Armand Colin, 1996, Pocket, 2002, Paris.)

[6] أنطوان بيرمان [Antoine Berman] (١٩٤٢ – ١٩٩١): ناقد أدبي ومترجم وفيلسوف فرنسي.

[7] **الاتِّجاهات الثلاثة عشر المُشَوِّهة للترجمة بحسب أنطوان بيرمان:**

Les tendances déformantes de la traduction chez Antoine Berman : (Berman, Antoine, *La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain*, Éditions du Seuil, Paris, 1999. p. 52 sqq.)	**الاتِّجاهات المُشَوِّهة للترجمة عند أنطوان بيرمان:** (بيرمان، أنطوان، *الترجمة والحَرف أو نُزُل البعيد*، منشورات لو سوي، باريس، ١٩٩٩، ص ٥٢ وما بعدَها)
1-La rationalisation	1 –التبرير [العقلنة]
2-La clarification	2 – الإيضاح
3-L'allongement	3– الإطالة
4-L'ennoblissement et la vulgarisation	4 –التفخيم [التشريف] والتعميم
5-L'appauvrissement qualitatif	5 –الإفقار النوعي
6-L'appauvrissement quantitatif	6 –الإفقار الكَمّي
7-L'homogénéisation	7 –التجانُس
8-La destruction des rythmes	8 –تدمير الإيقاعات
9-La destruction des réseaux signifiants sous-jacents	9 –تدمير الشبكات الدالَّة الكامنة
10-La destruction des systématismes textuels	10 –تدمير المنهجيات النصية
11-La destruction (ou l'exotisation) des réseaux langagiers vernaculaires	11 –تدمير (أو تغريب) الشبكات اللَّهجاتية المَحلّية
12-La destruction des locutions et idiotismes	12 – تدمير التعابير والعبارات الاصطلاحية
13-L'effacement des superpositions de langues	13– محو التراكُبات اللغوية

<u>النتيجة:</u> أُوافِقُ [الكاهن] موريس بورمانس[8] [Maurice Borrmans] و[الباحثة] كريستيان ديترليه[9] [Christiane Dieterlé] على فكرةِ أنَّ **الترجمات تتكامَل.** وأُضيفُ أنَّ **جميع ترجمات القرآن (التي تتطوَّر أيضًا في فَضاءٍ مُغلَقٍ وبِصورةٍ مُستقِلَّةٍ عن التفاسير) لَم تَستَطِعْ أنْ تَعكِسَ الثَّراءَ البوليسيميائيّ** [التعدُّدي الدَّلالي] **للنص العربي للقرآن وتُقدِّم تغييرًا طفيفًا على النص الأصلي. إنَّ عَدَمَ قُدرةِ الترجمات على إظهار الثَّراء البوليسيميائي للقرآن لا يُعزَى إلى الطابع البلاغيّ والمقدَّسِ للنَّصّ القرآنيّ العربيّ. فهذهِ الظاهرةُ مرتبطةٌ بكل النصوص، وفي أية ترجمة هناك كَسبٌ وضَياعٌ [أو فُقدان].**

وتظل مسألةُ ترجمةِ القرآن حَسَّاسةً. انطلاقًا مِن فكرةِ عَدمِ وجودِ ترجمةٍ صحيحةٍ وترجمةٍ خاطئةٍ ومِن فكرةِ أنَّ أَيَّةَ ترجمةٍ هي مقبولةٌ شرعاً، لَعَلَّ مِن المُهِمّ دراسةَ تأثيرِ الوِسطِ الاجتماعي السياسي على اختيارات المترجمين مِن جِهةٍ ودِراسةَ تأثيرِ الترجمات على قُرَّائها مِن جِهةٍ أُخرى.

لقد ذَكَرتُ في الأُطروحة الفَرَضيَّةَ التي طَرَحَها الباحثُ والكاهنُ اللبناني الأبُ جوزيف قَزّي (أبو موسى الحريري) [المولود عام ١٩٣٧] والتي تقول بأنَّ القرآن العربي هو على الأرجح ثمرة ترجمةٍ بتَصَرُّف. لقد حاولَ قَزّي في كِتابه: *قِسّ ونَبيّ، نحوَ مَصادِرِ القرآنِ* (الصادر عام ٢٠٠١) أنْ يُثْبِتَ أنَّ القرآنَ هو قراءةٌ عَربية للإنجيل. لم تَكُنْ هذه المسألةُ متعلِّقةً ببحثي تعلُّقًا مباشِرًا، ولذلك لَم أَخُضْ فيها كثيرًا ولكنْ خلالَ مَسارِ البحثِ وَصلتُ إلى قناعةِ أنه رُبَّما مِن المُفيدِ الخَوضُ فيها أكثرَ، مِن خِلالِ الجَمعِ بينَ إنجازاتِ ومقارباتِ الإسلامياتِ ونظريةِ الترجمة [الترجماتية].

أَشكُرُكُم على اهتمامِكم.

---

[8] موريس بورمانس [Maurice Borrmans] (١٩٢٥ – ٢٠١٧) كاهن كاثوليكي من جمعية الآباء البيض [M.Afr] وعالِم إسلاميات فرنسي. حاصل على الدكتوراه في الآداب من جامعة السوربون عام ١٩٧١. عاش عشرين عاماً في الجزائر وتونس وعمل أستاذًا للغة والقانون الإسلامي والروحانية عند المسلمين في المعهد الحَبري للدراسات العربية والإسلامية في روما خلال الأعوام ١٩٦٤ و١٩٨٤.

[9] كريستيانا ديترليه [Christiane Dieterlé] (١٩٣٧ –): باحثة في اللاهوت والكتاب المقدَّس عمِلَت في فِرَق ترجمة الكِتاب المقدَّس في أفريقيا وفرنسا تحت رعاية الاتحاد العالمي لجمعيات الكتاب المقدس (Alliance Biblique Universelle).